خواطر اسلامية

الصـــراع المستمـــر

بين حق الاسلام وباطل خصومه

بقلم الاستاذ محمود الباجي وكيل النيابة
العمومية لـدى محكمة الجنايات بتونس

خيط مـن الخيوط

هـذا راس خيط من خيوط المؤامرة التي يدبرهــا اعداء الاسلام للقضاء على الاسلام امسك به واكشفه وعساني وقفت الى فضح بعض النواحــي الخفية من المؤامرة الكبرى التي يحبك اطرافها اعوان الشيطان ، ورجــال السر في الداخل والخارج ، في الامم الكتابية وبلاد الالحاد ، وفي كل مكان تقلبت فـيه نوازع الانانية وعوامل السيطرة والاستعباد ، ولكن « يريدون ان يطفئوا نـور الله بافواههم ويابى الله الاان يتم نوره ولو كره الكافرون »

هذا خيط من خيوط واصبع من اصابع الاخطبوط ، يمتد الى هذه الرقعة الصغيرة من الوطن الاسلامي الكبير بعد ان تسرب الى بلاد كثيرة يخفق فوق قمتها علم الاسلام وانكمش تتبعه القواطع والمواضي ، فهــل يلقى في ارضنا المجال للامتداد والنجاح ...؟ !

اني - وحسن الظن بمواطني يفعم نفسي - لا اقدر له النجاح وانـــ فاز بـــالامتداد لاني شديد الوثوق بـــاسلامية هذه الامة العربية الماجدة ، وبـرسوخ الاسلام فيها رغم المقاومات المختلفة ، والاغراءات المتلونة .

وقفت في احد ايام الاشهر الماضية اخطب لفـــائدة انقاذ الطفولة المشردة

واشرح لبني قومي ما لمشكلة الاحداث الجانحين من التاثير الكبير على مصائر امتنا وبلادنا . وما لها من الارتباط بالمستقبل الآتي بما يصحبه من امل ورجاء . واوردت في خطابي ارقاما مستقاة من مصادر موثوق بها تنطق بان ٢٢٣ شغالا مسلما بتونس سجلوا اسمائهم بمصلحة التسجيل وقدموا وثائق تفيد ان لهذا العدد من الشغالين ثمانمائة طفل . ونوهت بهذا التكاثر والتناسل الذي حمده رسولنا العظيم صلوات الله عليه في قوله : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة »

وقاطعني حكيم من حكمائنا منددا بهذا التزايد الخطير في الولادات . وبما عسى ان يتولد عنه من بؤس وفاقة وتشرد . ومتسائلا هل حان الوقت لان نفكر في تحديد النسل . وان نعمل على توقيف تيار التزايد المستمر في المواليد . . ؟

ولا ادري هل اقنعته ام لم اقنعه بنظرية الدين الاسلامي في هذا الموضوع ومقاومته المطلقة لتوقيف النسل في اي حالة غير اضطرارية كانت ولاي سبب كان . وتلوت عليه قول الله عز وجل « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » وقوله : « ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم »

نقطة استفهام

وانفض الاجتماع وخرجت وفي نفسي حرج من هذا الموقف الذي يقفه حكيم كبير من حكمائنا تلقاء اخطر مشكلة تواجهها امتنا . ومر بذاكرتي ما سمعته من اشادة المصالح الفرنسية بفتوة الامة التونسية . وانها امة شابة ثلث ابنائها من الشباب . وقارنت بين الموقفين وايقنت ان راي حكيمنا لا يخلو من ايحاء اجنبي . ودس لم ينتبه لخطورته

وحدث ان طالعت في معرض الصحف الغربية تعاليق ضافية حول « مؤتمر التحريض على النسل » المزمع عقده بمدينة استراسبورغ

الاسلام بخير

والتمست الكثير من الحديث على هذا المؤتمر والبواعث التي دعت لعقده .

والخطر الذي بات يهدد الدول الغربية • وراعني بوجه خاص ما طالعته فوق العدد الصادر يوم ٢٥ مارس ١٩٥٥ من جريدة الاهرام من ان ثلاثة اشهر سجلت التقاط سبعين الف مولود لا ءاباء لهم • ولا ينتسبون الا للخطيئة والاثم • وان الامة الامريكية هالها امر هؤلاء المواليد الذين كان ظهورهم للوجود نتيجة غير شرعية

وانهمكت أتطلب المزيد من الايضاحات وطالعت في بعض النشرات الاجتماعية ما افادني ان الدول الغربية تعالج في الظروف الراهنة جائحة في النسل وباتت تخشى الانقراض نتيجة الاختلاط بين الجنسين الذي ادى للاعراض عن الزواج وظهور ابناء السفاح • ورايت مقارنة بين نسبة الولادات بفرنسا ومصر • وان احصائية ما بعد الحرب افادت ان الشعب الفرنسي هبط عدده من ٤٤ مليونا الى اربعين مليونا بينما البلاد المصرية قفز عدد شعبها من ١٢ مليونا الى ٢٠ مليونا وان هذا التناقص المستمر عند الغربيين دعى الى العمل السريع في واجهتين احداهما ايجابية والاخرى سلبية

مقاومة التكاثر الاسلامي

ولنترك الواجهة الايجابية لاهلها يعقدون من اجلها المؤتمرات • ويؤلفون الدراسات ويحررون المناشير ويخطبون في المجامع والجامعات • ويصنعون الاشرطة • وينشرون كل وسائل الدعاية والاشهار • ونشتغل قليلا بالواجهة السلبية وهي التي تعني مقاومة التكاثر الاسلامي باي ثمن كان • وبكل سلاح فعال وهي التي تمثل خيطا من خيوط المؤامرة الكبرى المدبرة ضد الاسلام لقد اقتنع خصوم الاسلام بان عدد المسلمين وثب من اربعمائة مليون الى اربعمائة وثمانين مليون في امد قليل وزمن ليس بالطويل وانتهوا الى التاكد من ان مصدر هذه الكثرة الكاثرة هو ما امتاز به الاسلام من التسامح في اباحة تعدد الزوجات • والتشدد الصارم في محاربة الاختلاط الفاجر • والزنا • والاعراض عن بناء البيوت وتشييد الاسر • وان تمسك المسلمين بهذه المبادي يوشك ان يكون منهم السيل العرم والخطر الزاحف

وعلى ذلك يجب ان تتحد القوى على هذه المبادي وتشويهها وحمل المسلم على مقاومتها اما باسم حقوق المراة ٠٠ ! او باسم حقوق المدنية والرقي ٠٠٠ !

وكما انه من الواجب على هؤلاء الخصوم اشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ليصدق عليهم وعيد « لا تزال امتي بخير متماسك امرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا » وتشجيع العزوبة والاباحية ٠ والاغراء على الخلوات الفاجرة الماجنة ، والايحاء الى ذوي العقول السخيفة بان يلتمسوا حلول مشاكلهم الاقتصادية من طريق تحديد النسل ومقاومة التكاثر ، وتحجير التزوج باكثر من زوجة ٠ وتعطيل حرية التزوج

وتفازع هؤلاء المتآمرون يزينون لنا التهتك والاستهتار وانتشرت الافلام المسمومة - والنشرات المدسوسة - واجتاحوا بيوتنا يخربونها بايدي اهلها، وتسارع المخذولون منا يرددون ما سمعوا، ويبثون المبادي الهدامة ويقلدون دعاة التخريب حبا في التقليد ، وتناسينا ما رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « الزنا يورث الفقر » فجعلنا نلتمس الغنى من وراء الزنا » وتناسينا قوله صلى الله عليه وسلم - « لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا ، فاذا فشا فيهم ولد الزنا فاوشك ان يعمهم الله بعذابه » وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما ظهر في قوم الزنا او الربا الا احلوا بانفسهم عذاب الله » وقوله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة »

وهكذا بدات المؤامرة الخطيرة ، وانتشرت خيوطها في صمت وخفاء ، وتطوع اشباه الرجال وابناء الصفاقة وعبيد العصا ينظرون الى انفسهم وقومهم بعين الحقارة والمهانة ويتطلعون الى زخرف الآخرين فى اعجاب واجلال ، وشاعت الفاحشة ، وتركت البيوت ، واستبدلنا الذي هو ادنى بالذي هو خير واستعضنا عن الحليلة بالخليلة - وظهر فينا ولد الزنا ، واوشك ان تنجح المؤامرة هنا في بلادنا المسلمة ، ونبدا السير في الطريق التي بلغ غايتها سوانا وارتدوا عنها مذعورين

الا وانها الفتنة تحط بكلكلها كقطع الليل مظلما ونحن النافخون في رمادها والقاذفون بشررها فليحذر الذين يخالفون عن امر الله ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم ،